

حقائق التأويل

[49] وفصل جملها في الدنيا ، وخلق عباده غير ممتنعين من (حب) (1) الاستكثار منها والانغماس فيها والادخار لها ، ثم نعبدتهم تعالى في ذلك بخلاف ما في طباعهم وما عليه فطرة خلقهم ، فأمرهم بأن يأخذوا الاشياء من وجوها المباحة التي حللها ، يعدلوا عما خطر عليهم منها ، ولم يأمرهم بشئ مما يحاربون فيه عواصي طباعهم ، ويجاهدون نوازغ (2) نفوسهم ، إلا وقد جعل فيهم من القوى والقدر (3) والاعتصام والجلد شككا (4) قوية وأسلحة معنية (5) : يمتنعون بها في حرب الطباع ، على قراع الشيطان ، لانه تعالى لم يأمرهم بشئ إلا وقد جعل لهم الطريق إلى تركه . 2 - وقول آخر . قال بعضهم : معنى [زين للناس حب الشهوات] ؟ . يقول : زين لهم الشيطان حبها ، لان الله سبحانه قد نهى عنها وزهد فيها ، وقد قال الحسن البصري : ما نعلم أحدا أشد ذما لها من الذي خلقها ، فكأن الشيطان دعاهم إلى موافقة طباعهم ، فأتبعوا أمره ، وخالفوا أمر الله سبحانه ، وذلك كما يقول الرجل : زينت فلانا في عين الأمير ، إذا اثنى عليه عنده ، وقربه من قلبه ، وأحسن محضره في عينه ، وقد قال سبحانه : [وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم] (6) فالاولى أن ينسب التزيين الى من عادته التزيين ، وهو الشيطان ، وينسب التزهيد _____ (1) وفي (خ) : حيث . (2) مفسدات وفي (خ) : نوازغ (3) : جمع قدرة (4) : جمع شكة بالكسر : السلاح . (5) : مذلة مخضعة ، وفي (خ) : معينة . (6) الانفال : 48 .